افيضوا علينا من الما فيضنا فنحن عطاش وانتم ورود
قد استبهم قول صاحب الكشاف افيضت عليه سجال الا
طلاق من مثله متعلق بسورة صفة لها اي بسورة هي
كائنة من مثله والضمير لما نزلنا او لعبدنا ويجوز ان يتعلق
بقوله فاتوا والضمير للعبد حيث جوز في الوجه الاول كون
الضمير لما نزلنا تصريحا وحظره في الوجه الثاني تلويحا فليت
شعري ما الفرق بين فاتوا بسورة كائنة من مثل ما نزلنا
وفاتوا من مثل ما نزلنا بسورة وهل ثم حكمة خفية او نكتة
معنوية او هو تحكم بحت بل هذا مستبعد من مثله فان
رايتم كشف الريبة واماطة الشبهة والانعام بالجواب اثبتم
اجزل الاجر والثواب ثم كتب الفاضل الجاربردي في جوابه
كلاما معقدا في غاية التعقيد لا يظهر معناه ولا يطلع احد على
مغزاه رايناان ايراده في اثنا البحث يشتت الكلام ويبعد
المرام فاوردناه في ذيل المقصود منه ما كتب في رده خاتمة
المحققين وقال العلامة التفتازاني في شرح الكشاف الجواب
ان هذا امر باعتبار المعاني والذوق شاهد بان تعلق
من مثله بالاتيان يقتضي وجود المثل ورجوع العجز الى ان يوتى
منه بشي ومثل النبي صلى الله عليه وسلم في البشرية والعربية
موجود بخلاف مثل القران في البلاغة والفصاحة واما اذا
كان صفة السورة فالمعجوز عنه هو الاتيان بالسورة
الموصوفة ولا يقتضي وجود المثل بل ربما يقتضي انتفاه حيث
تعلق به امر التعجيز وحاصله ان قولنا ائت من مثل الحماسة
ببيت يقتضي وجود المثل بخلاف قولنا ائت ببيت من مثل
الحماسة انتهى كلامه واقول لا يخفى ان قوله يقتضي وجود
المثل ورجوع العجز الى ان يوتى منه بشي يفهم منه انه اعتبر مثل

القران

القران كلا له اجزا ورجع التعجيز الى الاتيان بجزء منه
ولهذا ~~البعض~~ مثل بقوله ائت من مثل الحماسة ببيت
فكان مثل الحماسة كتابا امر بالاتيان ببيت منه
على سبيل التعجيز واذا كان الامر على هذا النمط فلا نسلم ان
الذوق يحكم بان تعلق من مثله بالاتيان يقتضي
وجود المثل ورجوع العجز الى ان يوتى منه بشي واما اذا
جعلنا مثل القران كليا يصدق على كله وبعضه وعلى كل كلام
يكون في طبقة البلاغة القرانية فلا نسلم ان الذوق يشهد
بوجود المثل ورجوع العجز الى ان يوتى منه بشي بل الذوق
يقتضي ان لا يكون لهذا الكلي فرد غير القران والامر
راجع الى الاتيان بفرد اخر من هذا الكلي على سبيل التعجيز
ومثل هذا يقع كثيرا في محاورات الناس مثلا اذا كان عند
رجل ياقوتة ثمينة في الغاية قلما يوجد مثلها يقول في مقام
التفضل من ياتي من مثل هذه الياقوتة اخرى والناس يفهمون
منه انه يدعي ان لا يوجد فرد اخر من نوعه فظهر انه على هذا
التقدير لا يلزم من تعلق من مثله بقوله فاتوا ان يكون
مثل القران موجودا فلا محذور واما المثال المقيس عليه
اعني قوله ائت من مثل الحماسة ببيت فنقول هذا لا يطابق
الغرض فان الحماسة انما تطلق على مجموع الكتاب فلا بد
ان يكون مثله كتابا اخر ايضا وحينئذ يلزم المحذور واما
القران فان له مفهوما كليا يصدق على كل القران وابعاضه
وابعاض ابعاضه الى حد لا تزول عنه البلاغة القرانية وحينئذ
يكون الغرض منه المفهوم الكلي وهو نوع من انواع الكلام
البليغ فرد القران امر بالاتيان فرد اخر من هذا النوع فلا
محذور قال في شرحه المختصر على التلخيص في معرفة الجواب عن

Copyright © King Saud University